ان لا ياخذوا في الميراث بما امروا به وقال ابن جريج الا ان تنفعوا وتوازروا وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل المهاجرين
والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال تعالى الا تفعلوه
تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف المسلمين
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا يعني لا شك
في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال في نصر الدين لهم مغفرة يعني لذنوبهم
ورزق كريم يعني في الجنة **فان قلت** ما معنى هذا التكرار **قلت** ليس فيه تكرار لانه تعالى
ذكر في الاية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه الاية ما من به عليهم من المغفرة والرزق
الكريم وقيل ان اعادة الشي مرة اخرى يدل على مزيد الاهتمام فلما ذكرهم اولا ثم عاد ذكرهم ثانيا دل على تعظيم شانهم
وعلو رتبتهم ودرجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لانه تعالى ذكر في هذه الاية من وجوه المدح ثلاثة انواع احدها
قوله اولئك هم المؤمنون حقا وهذا يفيد الحصر وقوله تعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محقين في طريق الدين وتحقيق
هذا القول ان فارق اهله وولده وداره التي نشا فيها وبذل النفس والمال كان مؤمنا حقا النوع الثاني قوله تعالى لهم مغفرة
وتنكير لفظ المغفرة ولي مغفرة لا ينالها غير علم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة ساترة لجميع ذنوبهم النوع الثالث قوله تعالى
ورزق كريم فكل شي شرف وعظم في بابه قيل له كريم والمعنى ان لهم في الجنة رزقا لا يلحقهم فيه غصاصة ولا تعب وقيل
ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من هاجر الى ارض الحبشة ثم هاجر الى المدينة فهم اصحاب الهجرتين ومنهم من هاجر
بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة فذكر الله في الاولى اصحاب الهجرة الثانية والله اعلم بمراده وقوله تعالى والذين امنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم اختلفوا في بعد فقيل من صلح الحديبية وهي الهجرة وقيل من بعد نزول هذه الاية
وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد به اهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انقطعت بعد فتح
مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجاه
في الصحيحين وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ويجاب عن هذا بان المراد من الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة فاما
من كان من المؤمنين في بلد يخاف على اظهار دينه من كثرة الكفار وجب عليه ان يهاجر الى بلد لا يخاف فيه على
اظهار دينه وقوله تعالى فاولئك منكم يعني انهم منكم وانتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف
واعظم من مرتبة المهاجرين المتاخرين بالهجرة لان الله الحق المهاجرين المتاخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم
منهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا ان المهاجرين الاولين افضل واشرف لما صح هذا الالحاق وقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالهجرة والاخاء حتى نزلت هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث فبين بهذه الاية ان سبب القرابة اقوى واولى من سبب الهجرة
والاخاء ونسخ بهذه الاية ذلك التوارث وقوله في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل اراد به في اللوح المحفوظ
وقيل اراد به القران وهو ان قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القران وتمسك اصحاب
ابو حنيفة في توريث ذوي الارحام واجاب عنه الشافعي بانه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي
بينه في سورة النساء فصارت هذه الاية مقيدة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قسمة المواريث
واعطا اهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات وقوله تعالى ان الله بكل شي عليم يعني انه تعالى عالم بكل
شي لا يخفى عليه خافية والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة التوبة

وهي مدنية
باجماعهم قال ابن الجوزي سوى ايتين في اخرها لقد جاءكم رسول من انفسكم فانها نزلت بمكة وهي مائة وتسع
وعشرون اية وقيل مائة وثلاثون اية وهي اربعة الاف كلمة وعشرة الاف واربعمائة وثمانون حرفا ولهذه

السورة

السورة اسما عشرة سورة التوبة وسورة براءة وهذان الاسمان مشهوران وهي المقشقشة قال ابن عمر سميت بذلك
لانها تقشقش من النفاق اي تبري منه وهي المبعثرة لانها تبعثر عن اخبار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها والفاضحة
قاله ابن عباس لانها فضحت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي المخزية لان فيها خزي المنافقين وهي المدمدمة
سميت بذلك لان فيها هلاك المنافقين وهي المشردة سميت بذلك لانها شردت جميع المنافقين وفرقتهم وهي المبيرة
سميت بذلك لانها اثارت مخازي المنافقين وكشفت عن احوالهم وهتكت استارهم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس سورة التوبة فقال بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها قال قلت
سورة الانفال قال نزلت في بدر قال قلت سورة الحشر قال بل سورة النضير اخرجاه في الصحيحين **فصل**
في بيان سبب ترك كتابة التسمية في اول هذه السورة عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال
ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد
وكان اذا نزل عليه شي دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هولاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت
انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها من اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج والشبه
الذي بينهما ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نقضها وقال قتادة يقول هما سورة واحدة وقال محمد بن الحنفية
قلت لابي يعني علي بن ابي طالب لم لا يكتبوا في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يا بني ان براءة نزلت بالسيف وان بسم الله
الرحمن الرحيم وسيل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رحمة والرحمة امان وهذه السورة نزلت في المنافقين
وقال المبرد لم تفتتح هذه السورة ببسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح للخير واول هذه السورة وعيد ونقض
عهود فلذلك لم تفتتح بالتسمية وسيل ابي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في اخر القران وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامر في كل سورة بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يامر في براءة بذلك فضمت الى الانفال لشبهها
بها وقيل ان الصحابة اختلفوا في ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة ام سورتان فقال بعضهم
سورة واحدة لانهما نزلتا في القتال ومجموعهما مائتان وخمس ايات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال
وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما
سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اما التفسير فقوله تعالى براءة
من الله ورسوله يعني هذه براءة من الله ورسوله واصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان
ابرا براءة اي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناه هاهنا التباعد مما يكره مجاورته قال المفسرون
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون
عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة الاية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونبذ اليهم عهودهم قال الزجاج اي
قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه هو الذي عاقدهم
واصحابه بذلك راضون فكانهم هم عقدوا وعاهدوا وقوله تعالى فسيحوا في الارض اي سيروا في الارض مقبلين
ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين واصل السياحة الضرب في الارض والاتساع فيها والبعد عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)